العربية: ميخال منوة المصري، "من سكان غزة شهادة شخصية", 24.8.2025

المقدمة:

حسنًا، أهلًا بالجميع. مرحبًا بكم في الأسبوع العاشر من *عيون على غزة*، الاجتماع اليومي. هذا مزيج من الاحتجاج والتعلّم. لقاؤنا الأول قبل تسعة أسابيع كان مع عيدو رونن أرغوف، اللذي تحدث عن أهمية الشهادة، ولماذا من الضروري أن نسمع الشهادة من مصدر مباشر، وأن نشهد على معاناة سكان غزة وما يُرتكب باسمنا. لذلك نحن ممتنون جدًا، خاصة لمنوة المصري، ابنة مدينة غزة. أرادت أن تشارك كلماتها معنا وتخبرنا قصتها وقصة عائلتها على مدار العامين الماضيين. ستتحدث منوة بالعربية، برفقة البروفيسورة عماليا ساعر من جامعة حيفا. لمن منا لا يفهم العربية، هناك ترجمة فورية. كما ذكر عيدو في وقت سابق، لتفعيل الترجمة الفورية، يجب النقر على أيقونة الكرة الأرضية في شريط الأدوات في الأسفل واختيار العبرية. إذا كنت على هاتف أو لم تظهر اللغة، عليك النقر على الثلاث نقاط أو «المزيد»، ثم النقر على «العبرية»، ومن المهم النقر على «تم» بعد أن تنتهي من اختيار العبرية. انقر «تم» مرة أخرى، وإلا لن يتم حفظ الإعداد. إذن، ستتحدث عماليا ومنوة لمدة سبع إلى عشر دقائق ثم سنترك أيضًا وقتًا لأسئلتكم. أذكركم بأن أي شخص يريد أن يطرح أسئلة مدعو لكتابتها في الدردشة، وأماليا ستقرأها وتترجمها لمنوة.

المحاضرة:

عماليا :شكرًا جزيلاً. أهلًا، حسنًا، أهلًا منوة، شكرًا لقدومك للحديث معنا.

منوة :وأنا سعيدة أيضًا بوجودكم معي.

عماليا :شكرًا لكِ. صِفي لنا الوضع في مدينة غزة اليوم.

منوة :الوضع في مدينة غزة قاتم جدًا. طوال اليوم لا نسمع إلا القصف أو سيارات الإسعاف، أو إطلاق النار بسبب الشهداء أو مشاكل بين الناس. الوضع حقًا قاتم، الجو حار، وهناك شيء، كما تعلمين، غبار... وأحوالنا، وارتفاع الأسعار. الوضع في غزة مؤذٍ وقاسٍ للغاية.

عماليا :أين أنتِ؟ أين تعيشين أنتِ وعائلتكِ حاليًا؟

منوة :عائلتي، زوجي وابنتي وأطفالها يقيمون في المجلس التشريعي. هذه هي المرة الثامنة التي أُجبرنا فيها على مغادرة بيتنا.

عماليا :المرة الثامنة؟

منوة :نعم.

عماليا :صِفي الشقة التي تعيشين فيها.

منوة :هذه الشقة نصفها فقط، وقد أغلقوها لنا. هي مصنوعة من الجبس لأن المالك يريد تأجيرها، وبالطبع الإيجار مرتفع. الجدار يقابل جدارًا آخر مصنوعًا من قماش، لذا أغطيه بقماش. فإذا أصاب صاروخ أو قذيفة، يسقط القماش فورًا. مجرد قماش، لا توجد نافذة ولا باب. ثم الشرفة التي أجلس وأطبخ فيها بلا جدار. لذا من غير الواضح كيف يمكن أن يستدير الأمر هنا. بالكاد صالحة للعيش.

عماليا :في أي طابق؟

منوة :في الطابق الثالث. غرفة الجلوس والمطبخ مظلمان، بلا هواء أو ضوء—ظلام تام.

عماليا :واو... احكي لنا قليلًا عن منزلكِ قبل المجيء إلى غزة. أين كنتِ تعيشين، وماذا حدث؟

منوة :كنا في بيت حانون. كم كان منزلنا جميلًا هناك. كانت هناك حديقة بالخارج، وكنت أعمل فيها، ثم... كانت لدي أرض، نعم، مليئة بالفواكه والخضروات. ست سنوات عملت هناك، وفي النهاية فُقد البيت وجُرفت الأرض، ثم غادرنا.

عماليا :وكم مرة تم تهجيركم؟

منوة :ثماني مرات، ثماني مرات.

عماليا :واو... واو... أخبرينا، كيف هو وضع الطعام والماء؟ هل يوجد طعام كافٍ؟

منوة :الطعام... نأكل لنعيش، لا لنشبع. لمدة أسبوعين تقريبًا، كنا نعطي كل واحد فقط قطعة خبز. بالطبع، لا يوجد عشاء للكبار، والأطفال يأخذون قليلًا من الحليب مخلوطًا بالسميد. للغداء نأكل عدسًا. لدي مشاكل مع البقوليات، لذا لا أستطيع أكلها. بالطبع لا توجد فواكه، لا لحم، لا شيء. لم يكن هناك شيء قط، والآن، فقط عندما بدأت المساعدات تصل... كما تعلمين، كل ذلك يُسرق؛ الناس يسرقونه ويبيعونه بأسعار مرتفعة. على سبيل المثال، كان كيلو السكر 600 شيكل، وزجاجة الزيت 80. أمور غريبة حقًا. لذا، نشرب مع سكر يومًا، ثم نذهب يومين أو ثلاثة بدونه.

عماليا :واو... وماذا عن ماء الشرب والطبخ؟

منوة :الماء... التقطت صورة لأرسلها لكم لأريكم كيف نملأ خزانات المياه، لكني لا أظنه صحيًا على الإطلاق. لأننا غالبًا ما نعاني من مشاكل في المعدة، والأطفال الصغار يمرضون بسرعة. يأتون بالخزانات، ويصطف الناس فوق بعضهم البعض لملء الماء، وهذا عندما يكون مجانيًا، بلا مال. نذهب إلى مكان في الأسفل، حيث يبيعون زجاجة كبيرة مقابل شيكلين أو ثلاثة، ونشتريها لاستعمالها المنزلي في الحمام أو لأي شيء آخر في البيت، نعطي الرجل مالًا وهو يضخ لنا ماءً مالحًا.

عماليا :نعم.

منوة :لغسل الأطباق وللحمام، وهذا ماء مالح.

عماليا :نعم، وكيف يؤثر هذا على النظافة؟ أخبرينا قليلًا عن صحة العائلة، وعنكِ أيضًا.

منوة :حسنًا، لدي سكري وضغط وأمراض مزمنة، وحفيدتي كانت مريضة أيضًا وأجرت عملية في المرارة. تحتاج عملية أخرى لأن الطحال يجب أن يُزال. وحفيدتي الثانية ضُربت من ولد في عينها، أجرت ثلاث عمليات وزُرعت لها عدسة. زوجي مريض بالتهاب الكبد باء ولديه مشاكل صحية كثيرة. بالطبع الأدوية غير متوفرة. الأدوية غير متوفرة. كل يومين آخذ حبة، لكني أعاني طوال الليل بسببها؛ الدواء الذي كنت أستخدمه من قبل غير متوفر. نعم، الدكتور علاء نعيم وصفه لي لأنني أجريت قسطرة قلبية.

عماليا :سلامتك

منوة :شكرا لك، الأطفال الصغار... يصابون بطفح جلدي، كما تعلمين، هناك تلوث في المنطقة.

عماليا :أم... واو، صِفي البيئة والوضع الحالي قليلًا.

منوة :النفايات والمجاري... البيئة فعلًا خسارة. غزة كانت... شارع النصر كان من أجمل الشوارع، لكنه الآن كله قمامة. سوق فراس، الذي كان من معالم غزة، أصبح الآن كله أكوام قمامة. بالطبع، المجاري حيثما توجد الخيام، تسد الشوارع هنا في النصر، وكل واحد يصنع مجراه في الطريق، وتُرمى القمامة في الشارع، فتسيرين لا تعرفين كيف تعيشين. وبالطبع، انسَي الغبار، و...

عماليا :مع كل هذا، يريدون أن يصدروا لكم أمرًا بالذهاب جنوبًا. كيف يؤثر ذلك عليكِ؟

منوة :من ذلك اليوم حتى اليوم، أريد أن أقول لكِ: كل ما حدث في الحرب شيء، وما حدث الآن يثقل عليّ. إنه صعب جدًا، إذ لا قدرة على الخروج، حقًا لا يستطيع المرء... أتمنى الموت قبل أن يأتي ذلك اليوم الذي أُجبر فيه على الفرار إلى الجنوب.

عماليا :لا سمح الله.

منوة :أقول لكِ، إنه بالضبط شعور سيئ جدًا. أن تُهجّري مرة أخرى، أعني المرة التاسعة أو العاشرة، حقًا...

عماليا :وقولي لي: كيف هو الإنترنت هناك؟ وهل لديكم كهرباء بانتظام؟

منوة :نعم، صحيح. لدينا بطاريات ولوح شمسي. نشحن اللوح الشمسي، ثم نصل الإنترنت ونشحن الهاتف.

عماليا :وماذا فعلتم بشأن الحر الشديد؟ كان شديدًا جدًا.

منوة :حسنًا، طلبتُ من أميرة أن تجلب مكيفًا، لكنه لم يعمل. لدي فقط صندوق كرتون أهوّي به نفسي طوال الليل، وكل...

الأسئلة والأجوبة:

عماليا : بالتأكيد، هناك أسئلة كثيرة. سأدعو أميرة لتسأل السؤال الأول، ثم سأقرأ أسئلة الناس التي وصلت. تفضلي، أميرة.

أميرة : نعم، منوة، عزيزتي. إذا كان عليكِ أن تغادري منزلكِ الآن، ماذا ستفعلين؟

منوة : حسنًا، لدي خيمة، وبصراحة، في أسوأ سيناريو... قولي: لدينا خيمة, لبناتي خيام، ولدي خيمة أخذتها من بيت حانون، وأبقيت واحدة فقط لأنني لم أستطع حمل أكثر من واحدة. حزمت أمتعتي في حقائبي، يعني... في أسوأ سيناريو، إذا أُجبرنا على الرحيل، سنأخذ أنفسنا ونذهب قرب دير البلح، أي مكان هناك. لإكمال المأساة بالنسبة لنا، إنها حقًا مأساة توشك أن تكتمل علينا.

عماليا : نعم، والآن يسألون عن المدارس: كيف تعليم الأطفال الصغار؟ ما الوضع؟ وهل هناك إمكانية... هل يتلقون دروسًا؟

منوة : كان هناك فترة من قبل تُقام فيها دروس عبر الإنترنت من الضفة الغربية، كانوا يعلّمون الأطفال. مثلًا، ابنة بيسان، نَارة كانت تتابع الدروس ورُفعت للصف الثاني، لكن... أما ذهاب الأطفال إلى المدارس، المخيمات، أو أي نشاط آخر، فهذا غير موجود إطلاقًا. الأطفال لا يفهمون شيئًا؛ حتى الذين في الصف الخامس لا يعرفون شيئًا، والسادس كذلك، لا شيء، لا شيء. كل ما كان... تلاشى من عقولهم، يعني أنهم فقدوا عامين كاملين من الدراسة. عامين، نعم، وبالطبع مع سنة كوفيد-19، يصبح أكثر من عامين، نعم. وضع تعليمنا محزن. الوضع كله، بصراحة، كله سيئ للغاية، تمامًا.

عماليا : هنا سؤال عن القصف: هل يقصف الجيش قريبًا منكم؟

منوة : حسنًا، هناك ضربات تهز البيت من شدتها وتكسر النوافذ، وليس ضروريًا أن يكون القصف قريبًا جدًا؛ قد يكون في مستشفى الشفاء، أو في جمعية أصدقاء المريض، أو في الأسفل عند المجلس التشريعي، أو قد يكون في النفق، لكن الضربة، أعني القصف، يهزنا حقًا أينما يحدث. لأنه لا توجد طوابق معزولة، فالدنيا هكذا... والصوت يصلنا.

عماليا : هنا سؤال: أولًا، يشكرونكِ على مشاركتكِ معنا. لماذا اخترتِ التحدث مع مجموعة من الإسرائيليين؟ هل خفتِ من الحديث معنا؟ وماذا تأملين أن يخرج من هذه المحادثة؟

منوة : لا، حقًا، عُرضت عليّ الفرصة وأعجبتني فكرة التحدث، وربما يكون لصوتي بعض التأثير... وأشكركم، أنتم الذين استمعتم لي وتريدون إيصال صوتي. شكرًا لجهودكم، إن كان ممكنًا، إن شاء الله، إيقاف الحرب.

عماليا : حسنًا... وهناك أيضًا كثيرون هنا يكتبون: شكرًا على شهادتكِ المهمة. وإذا أمكن، أخبرينا قليلًا: كيف ترين المستقبل بعد الحرب؟

منوة : بالنسبة لي، أتصور أنني لا أريد غزة؛ أريد مغادرة غزة، رغم أنه منذ البداية كانوا يقولون لي... وكنت أقول لهم: أنا أحب غزة، هي بيتي، حديقتي، أرضي، وأنا أحب غزة، لأنني منذ كنت في السابعة عشرة تزوجت هنا. أولادي في ألمانيا، في برلين، ودول أخرى في الخارج، وعائلتي في اللد، بينما أنا وبناتي هنا. لم أستطع أن أغادر وأتخلى عن بناتي، هل أستطيع أن أترك بناتي؟! ولذلك الآن، إن شاء الله، عندما تنتهي الحرب، أنا... إن شاء الله، آمل أن تنتهي الحرب صباحًا، لكي نغادر غزة، لأنني لا أظن أنه سيسمح لإنسان لديه ضمير أن يعيش هنا. هذا المكان... أما أنا، فلا أستطيع أن أسرق أو أنهب لكي أتمكن من العيش؟ عشرة آلاف شيكل في الشهر... لا تكفي لحياة كريمة.

عماليا : وكيف الاقتصاد فعلًا؟ كيف يحصل الناس، مثلًا، على المال لشراء الطعام؟

منوة : معظم الناس يحصلون على هذه طرود المساعدات، يموت كثيرون بسببها، ثم يأتون ليبيعوها لنا بأسعار مرتفعة. وبالطبع، لا توجد عمولات بنكية، مثلًا، عندما يرسل لي أولادي مالًا، أذهب للشخص الذي يتعامل مع العمولة، هو يحوّل المال باسمه في البنك. أما مالي، فيأخذ خمسين أو اثنين وخمسين بالمئة مني، يعني يأخذ أكثر من نصف المبلغ.

عماليا : واو! من يأخذ ذلك؟ من هم؟

منوة : هناك أناس هنا يفرضون مثل هذه العمولات، يقولون لكِ... أتلقى المال عبر تطبيق... هو يعطيني المبلغ نقدًا، وأنا أحوّله له...

عماليا : نعم، أفهم. وهناك سؤال: هل لا تزال حماس تُدير الأمور؟

منوة : نعم، كنت قد اتفقت معكِ ألا أريد أن ألمس هذا.

عماليا : حسنًا، لا تقلقي، لا تقلقي.

منوة : أظن أن حماس لا تأثير لها هنا، لأنه لو كانت موجودة، لكانت أوقفت الناس عن إطلاق النار على بعضهم، أو السرقة من بعضهم، أو قتل بعضهم، أو فرض العمولات... الجميع يفعل ما يريد هنا، ولا... لا أظن أن أحدًا يقف وراءهم...

عماليا : هنا سؤال آخر: قلتِ لنا من قبل، عندما تحدثنا، إن ابنتكِ تعمل في جمعية لمكافحة العنف ضد النساء. هل الجمعيات لا تزال تعمل؟ هل لا تزال ناشطة؟

منوة : نعم، الجمعيات لا تزال ناشطة. كانت هناك جمعية في الجنوب، مكانها قُصف، وجاؤوا جميعًا إلى هنا في هذه المنطقة.

عماليا : نعم، وأي جمعيات أخرى لا تزال تعمل في غزة؟

منوة : هناك أيضًا مؤسسة تامر، التي تدرب الأطفال الصغار وتوفر أنشطة ترفيهية وأشياء من هذا القبيل.

عماليا : كثيرون هنا يشكرونكِ على كلماتكِ ويسألون: ماذا يمكننا أن نفعل؟

منوة : حسنًا، فقط كثّفوا جهودكم، وافعلوا خيرًا لنا بإيقاف الحرب علينا، وألا تُهجّرونا إلى الجنوب. حقًا، ألا نُجبر على الفرار إلى الجنوب. لا أستطيع أن أتخيل أن أُجبر على الذهاب إلى الجنوب. يا لها من مأساة، يا له من حزن، يا له من قهر سيصيبنا! أنا امرأة كبيرة في السن، وبعد كل هذا العمر... تعبت في حياتي لأستريح في الكِبَر، وها أنا، ما زلت منهكة، وسنبقى منهكين...

عماليا : أخبرينا عن ابنتكِ، إن شاء الله، عندما تلد: كيف ستلد؟ في مستشفى أو في البيت، أم ماذا؟

منوة : لا، ستجري قيصرية وتريد أن تلد في مستشفى القدس في تل الهوى. لكن هذه الأيام، معظم النساء يخضعن لعمليات قيصرية لأنهن لا يملكن القوة للولادة الطبيعية بسبب... نقص الطعام، نقص كل شيء. البارحة قال لي حفيدي: «يا الله، رائحة اللحم!» قلت له: «لا يا تِيتا... لا يوجد لحم». قال: «أقسم أنني أشم اللحم»، كان يقصد اللحم المعلّب المصنّع. قلت له، إن شاء الله، غدًا سأجلب لك لحمًا.

عماليا : هذا يعني أن هناك مستشفيات لا تزال تعمل؟

منوة : نعم، مستشفى الشفاء خلفنا لا يزال يعمل، وفي القدس في تل الهوى، وهناك آخر يسمى أحمد...

عماليا : رغم أننا سمعنا كثيرًا أنهم قصفوه ودمرّوه.

منوة : هو مدمّر، وقد نصبوا خيامًا مؤقتة، كما حدث اليوم في مستشفى الوفاء. كنتُ في قسم العلاج الطبيعي، وقبالته مكان مليء بالخيام، خيام، خيام، كإسعاف أولي. إذا أُصيب أحد أو استُشهد، يلفّونه هكذا بأبسط الوسائل... بأقل الموارد.

عماليا : وماذا عن المواصلات، مثلًا، ابنتكِ...؟ إذا أرادت أن تصل إلى المستشفى، كيف تصل؟

منوة : نعم، بعدما قلنا إنها قد تذهب مشيًا على القدمين، إنه نحو ساعة مشي. أرشدونا إلى مكان توجد فيه سيارات، لكن عندما تطلبين سيارة، كان بالأمس بخمسة شواكل، واليوم بخمسين شيكلًا، ومع ذلك... تذهب مشيًا.

عماليا : حسنًا، هل هناك بعض المواصلات، أم...؟

منوة : نعم، هناك قليل من المواصلات. اليوم ركبتُ في سيارة مثل بولكس كبيرة، كنت أبيع الخضار عليها في الماضي. هذه البولكس وراءها عربة صغيرة، ويملؤونها ويجلس الناس متزاحمين؛ بعضهم واقف وبعضهم جالس. أعني، ازدحام خانق بكل معنى الكلمة.

عماليا : بالتأكيد، بالتأكيد. وبقيت لدينا دقيقة واحدة فقط. هناك سؤال عن الأيتام: من يعتني بالأطفال الأيتام؟**منوة :**بصراحة، لم أرَ حتى الآن أحدًا ممن ماتوا من العائلة—ماتوا طبيعيًا، وهم يمشون في الشارع، وليس بالضرورة أنهم غالبًا من حماس. معظم الذين ماتوا ليسوا من حماس. لذا أراهم هنا معي. الأمر نفسه: السيد أو السيدة، أو العم، هو الذي يعيلهم ماليًا. وحتى الآن، لا شيء غير ذلك.

عماليا : لا توجد منظمة؟

منوة : لا، لا توجد. كل المساعدات التي وصلت تم تخزينها في مستودعات، ولم يُعطَ شيء لأحد بعد. نحن فقط نذهب ونشتري كيلو طحين، الذي كنتُ آخذُه بـ140 شيكلًا.

عماليا : اليوم، كيلو الطحين يكلف 140 شيكلًا؟

منوة : لا، لا، الآن الطحين أرخص، والكيلو 12 أو 15 شيكلًا. نعم. لكن السكر أصبح 18 أو 20 شيكلًا. وهذا زيت الطبخ أصبح 25. وكما تعلمين، يختلف السعر من شخص لآخر؛ كل واحد يبيع كما يشاء. لأنه لا توجد رقابة، كل واحد يفعل كما يحلو له.

عماليا : في الدردشة، يسألون: هل وضعكم أفضل من غيركم؟

منوة : نعم، الحمد لله، وضعنا أفضل من غيرنا. والحمد لله، أولادُنا أطباء في ألمانيا. يرسلون لنا مساعدات ويساعدوننا، وأخواتي أيضًا يرسلن لي دعمًا. الحمد لله، نحن بخير جدًا. ونحن أيضًا نساعد الناس إن كانوا بحاجة. وبالطبع، أنا أعتني بكل بناتي، أعني كل بناتي مسؤوليتي، ولا أستطيع أن أتركهن.

عماليا : يحفظهنّ لكِ الله. وقتنا شارف على الانتهاء. كثيرون هنا يكتبون لكِ: شكرًا جزيلًا، وهم ممتنون لكِ جدًا، ويتعاطفون معكِ كثيرًا، كثيرًا. ونحن جميعًا نتعاطف معكِ، ونتمنى لو أمكننا أن نعيش معًا بسلام.

منوة : إن شاء الله، ليت ذلك ينتهي.

عماليا : ونأمل ألا تُضطروا للإخلاء إلى الجنوب. ليت ذلك يكون.

منوة : إن شاء الله، إن شاء الله. شكرًا أستاذة، شكرًا جزيلًا.

عماليا : شكرًا. شكرًا للجميع ولكل الحضور. مع السلامة، أميرة.